صيغة فعالة في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية

أستاذ مشارك د. سعد بن سيف المضياني

كلية العلوم والآداب/ جامعة الحدود الشمالية/ السعودية

A morphological and Semantic Study of the Arabic Metrical Unit "fa'aala" in the Holy Quran

Ass.Prof.Dr. Saad Bin Saif Al-Madhyani

College of Science and Arts / Northern Frontier University / Saudi Arabia

ssm0014@hotmail.com

Abstract

This study aims at investigating the Quranic words which are formed using the metrical unit "fa'aala". It is well-known that understanding semantics in Quran is based upon understanding the connotation of its lexical items in addition to the structures used in it. The current study also enriches the Quranic and linguistic studies.

The significance of this study lies in the fact that it locates the words which are formed using the metrical unit "fa'aala" then reveals the semantic and morphological meanings of this group of words. It also sheds light on some linguistic phenomena that are usually related to such kind of studies. The study throws light on the role of context in determining the semantic meaning, regarding attentively both synonymy and polysemy and referring to some examples of collocation.

Furthermore; the study clarifies the role of the Quranic Qira'at (methods of recitation) in widening the Quranic connotative meaning by studying some of the Qira'at of these words.

Key words: the Arabic Metrical Unit "fa'aala", meaning

الملخّص

تعنى هذه الدراسة ببحث الكلمات التي وردت في القرآن الكريم على صيغة (فَعالة)، وتدرسها دراسة صرفية دلالية، ومن المعلوم أن فهم الدلالة القرآنية يقوم على فهم دلالة ألفاظه والصيغ التي استعملها، كما أن هذه الدراسات تثري الدراسات اللغوية والقرآنية.

وتتجلى أهمية الدراسة في أنها قامت بحصر الكلمات التي وردت على وزن فَعالة في القرآن، ثم كشف اللثام عن المعاني الدلالية والصرفية لهذه المجموعة من الكلمات، مع إلقاء الضوء على بعض الظواهر اللغوية التي لا تنفك عن مثل هذه الدراسات غالبا، فتلقي الضوء على دور السياق في تحديد الدلالة، ورصد ظاهرة الترادف والمشترك، وكذلك الإشارة إلى بعض المصاحبات اللغوية.

إضافة إلى ذلك قامت الدراسة ببيان دور القراءات القرآنية في توسيع الدلالة القرآنية، وذلك من خلال دراسة بعض القراءات الواردة في هذه الكلمات.

الكلمات المفتاحية: صيغة فعالة، والمعنى.

المقدمة

كان القرآن الكريم –ولا يزال– مجالا خصبا ومهما للدراسات للغوية، سواء أكان في المستوى النحوي أو الصرفي أو الدلالي، ولذلك فقد تناولت دراسات كثيرة صيغا عديدة في القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال:

- صيغة (فَعِيل) دراسة نحوية صرفية دلالية، للباحث منصور عطيوي منصور، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى جامعة أم القرى عام ١٤٠٧هـ.
- صيغة (فَعَل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، وهو عنوان كتاب للدكتورة أحلام ماهر حميد، طبع في بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٨م.
- اسم الفاعل في القرآن الكريم دراسة صرفية نحوية دلالية، للباحث سمير محمد عزيز، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى جامعة النجاح الوطنية في فلسطين– نابلس عام٢٠٠٤م.

وقد خصصت في هذا البحث صيغة من الصيغ الواردة في القرآن الكريم، وهي صيغة (فَعَالة)، أحصر ألفاظها فيه وأدرسها دراسة صرفية دلالية، وهذا هو الهدف من البحث، ومن هنا تأتي أهميته؛ وذلك لأنه ألقى الضوء على صيغة قرآنية لم يتطرق إليها أحد بالدراسة من الناحية الصرفية والدلالية بدراسة مستقلة بذاتها.

وأما خطة البحث، فقد كُسِرَتْ على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فقد بينت فيها الهدف من البحث وأهميته، وأشرت إلى الدراسات السابقة في هذا المجال.

وأما المبحث الأول، فهو: صيغة (فعالة) عند الصرفيين.

وقد تحدثت فيه عن آرائهم وأقوالهم في صيغة (فَعَالة) واستعمالاتها في العربية.

وأما المبحث الثاني، فهو: الدراسة الصرفية والدلالية.

وقد كان منهجي في دراسة هذا المبحث كما يلي:

أولا: حصر الكلمات التي وردت على صيغة (فعالة)، وقد بلغ عددها تسع عشرة كلمة، وذلك بعد استقرائها في القرآن الكريم وقراءاته.

وقد استفدت في حصرها من كتاب (دراسات في أسلوب القرآن الكريم)، للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، فقد جمعها تحت عنوان (المصدر على فَعَالة)، وذكر خمس عشرة كلمة[١].

ومن كتاب (معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم) للدكتور حمدي بدر الدين إبراهيم، فقد ذكرها تحت باب: ما ورد على (فَعَال)[٢].

- ثانيا: ترتيب هذه الكلمات المحصورة ترتيبا ألفبائيا.
- ثالثا: دراسة كل كلمة دراسة صرفية، وبيان ما قاله اللغويون عن معناها في المعاجم العربية وكتب اللغة، ثم بيان دلالتها في السياق القرآني مستعينا بكتب التفاسير.

وأما المبحث الثالث فهو: أثر اختلاف القراءات القرآنية في صيغة (فَعَالة).

وكان في محورين:

المحور الأول: اختلاف القراءات في الإفراد والجمع.

والمحور الثاني: اختلاف القراءات في فتح فاء (فعالة) وكسرها.

وقد بينت فيها دور القراءات القرآنية في توسيع الدلالة القرآنية للصيغة.

وأما الخاتمة فقد بينت فيها أهم النتائج التي وصل إليها البحث.

المبحث الأول: صيغة (فَعَالة) عند الصرفيين.

لا بد قبل الحديث عن صيغة (فَعَالة) في القرآن الكريم من النظر فيما قاله الصرفيون عن استعمالها.

وما ذكروه عنها يدور في ثلاثة محاور:

المحور الأول: أنها مصدر قياسي للفعل الثلاثي، ولكن بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون لازما على وزن (فَعُل).

والشرط الثاني: أن يكون دالا على خصلة في الشيء.

(١) انظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم، لعضيمة ١٠٧/٦.

(٢) انظر: معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم، للدكتور حمدي بن بدر الدين إبراهيم ٢٨٩.

قال سيبويه: " هذا باب أيضا في الخصال التي تكون في الأشياء. أما ما كان حسنا أو قبحا فإنه مما يبنى على فَعُلَ يَفْعُل، ويكون المصدر فَعَالا وفَعَالة وفُعْلا، وذلك قولك: قبح قباحة...وأما الفُعْل من هذه المصادر فنحو: الحسن والقبح، والفَعَالة أكثر...وقالوا: نَظُفَ نَظَافَة...وما كان من الصِّغَر والْكِبَر فهو نحو من هذا، قالوا: عَظُم عَظَامة...ونَبُل نَبَالة...وصَغُر صَغَارة...وقالوا: كَثُر كَثَارة"(١).

وقال ابن يعيش: "وأما ما كان مما لا يتعدى مختصا ببناء لا يشركه فيه المتعدي، فهو (فَعُل)، وذلك لما يكون خصلة في الشيء غير عمل ولا علاج، ولمصدره أبنية ثلاثة يكثر فيها، وهي: فَعَال، وفَعَالة، وفُعْل...وفَعَالة أكثر...وربما جاء على (فَعْلَة)، قالوا: كَثُر كثرة، وكَثَارة على القياس"(٢).

وقال الرضي: "وفَعُل –وهو لازم لا غير– فَعَالة في الأغلب، نحو: كَرُم كَرَامة"(٣).

وما كان خلاف ذلك فهو سماعي يحفظ ولا يقاس عليه(٤).

المحور الثاني: أنها تستعمل مصدرا لـ(فَعَل يَفْعَل) الذي أحد حروفه حرف حلق. قال ابن يعيش: "فأما (فَعَل يَفْعَل) مما فيه أحد حروف الحلق، فعلى ثلاثة أبنية منها (فَعَالة)، نحو: نَصَح نَصَاحة"(٥).

المحور الثالث: أن يكون أصل المصدر (فعالة) بكسر الفاء، فتفتح الفاء في بعض الكلمات جوازا. قال الرضي: "الغالب في الحرف وشبهها من أي باب كانت الْفِعَالة بالكسر، كالصِّياغة، والْخِياكة، والْخِياطة، والتِّجارة، والْإمارة، وفتحوا الأول جوازا في بعض ذلك، كالْوَكالة، والدَّلالة، والْوَلاية"(٦).

هذه هي المحاور الرئيسة التي نص الصرفيون عليها في استعمال صيغة (فعالة)، ومنها ننطلق إلى الدراسة التطبيقية في المبحث الثاني، لنقف على الاستعمال الصرفي والدلالي للكلمات الستة عشرة التي وردت على صيغة فعالة، وذلك عن طريق ما ذكره اللغويون والمفسرون في ذلك.

المبحث الثاني: الدراسة الصرفية الدلالية.

بلغ عدد الكلمات الواردة على صيغة (فَعَالة) –كما سبق أن ذكرته– تسع عشرة كلمة، وهي:

١. أثارة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الهمزة والثاء والراء ثلاثة أصول: تقديم الشيء وذكر الشيء ورسم الشيء الباقي...والأثارة البقية من الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَو أَثَٰرَة مِّن عِلمٍ ﴾(٧)"(٨).

و(أثارة) مصدر للفعل (أثر)(٩) من باب نَصَر، وتأتي بمعنى علامة، أو ما يؤثر من العلم، أو بقية، من ذلك قولهم: أغضبني فلان على أثارة غضب، أي على أثر غضب كان قبل، ومنه سمنت الإبل على أثارة، أي على بقية شحم قديم(١٠).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿قُل أَرَءَيتُم مَّا تَدعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلأَرضِ أَم لَهُمشِرك فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئتُونِي بِكِتَٰب مِّن قَبلِ هَٰذَآ أَو أَثَٰرَة مِّن عِلمٍ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ﴾(١).

---

(١) الكتاب، لسيبويه ٤/٢٨-٣٠.
(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٦/٤٦.
(٣) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي١/١٥٦.
(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش٦/٤٥، وشرح شافية ابن الحاجب، للرضي ١/١٦٣، وشذا العرف في فن الصرف٥٨.
(٥) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦/٤٥.
(٦) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي ١/١٥٣.
(٧) الأحقاف:٤.
(٨) مقاييس اللغة، لابن فارس ٤٣.
(٩) انظر: معاني القرآن للفراء٣/٥٠، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة ٢/١٢، وإعراب القرآن، للنحاس٨٣٨، ولسان العرب، لابن منظور ١/٦٩.
(١٠) انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد٢/١٠٣٥، وتهذيب اللغة، للأزهري ١/١٨،، والصحاح، للجوهري٢/٥٠١، والمحكم، لابن سيده م٢/١١/١٥٧، وأساس البلاغة، للزمخشري ١١، ولسان العرب، لابن منظور ١/٦٩.

قال الفراء عن هذه الكلمة في الآية بعد أن أورد القراءات فيها: "والمعنى فيهن...بقية من علم أو شيء مأثور من كتب الأولين"[٢].

وكذلك شرحها أبو عبيدة[٣]، والراغب الأصفهاني[٤]، وأبو المظفر السمعاني[٥]، والزمخشري[٦]، وابن عطية[٧].

وقد زاد ابن كثير على ذلك في الشرح والتوضيح، حيث قال: "﴿ أَو أَثَٰرَة مِّن عِلمٍ ﴾[٨]، أي: دليل بين على هذا المسلك الذي سلكتموه ﴿ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ ﴾[٩]، أي: لا دليل لكم نقليا ولا عقليا على ذلك...وقيل: إنها بمعنى بينة من الأمر، وقيل: إنها بمعنى خاصة من علم، وقيل: إنها بمعنى الخط، وقيل: شيء يستخرجه فيثيره، وكل هذه الأقوال متقاربة"[١٠].

٢. أمانة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما الأمانة التي ضد الخيانة...والآخر التصديق"[١١].

و(أمانة) مصدر (أَمُنَ) بالضم[١٢] بمعنى صار أمينا، ومصدر (أَمِن) بمعنى وثق[١٣]، ثم سمي بها ما يؤمن عليه، فكل ما يؤتمن عليه كأموال وأسرار فهو أمانة[١٤]. وجاء في اللسان: "والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان، وقد جاء في كل منها حديث"[١٥].

وعلى هذا فـ(أمانة) مصدر قياسي إذا كانت من الفعل (أَمُنَ).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (أمانة) في أكثر من موضع في القرآن الكريم، بصيغة الإفراد وبصيغة الجمع.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَٱلجِبَالِ فَأَبَينَ أَن يَحمِلنَهَا وأَشفَقنَ مِنهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِنسَٰنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوما جَهُولا﴾[١٦].

ونسب[١٧] لابن عباس أن المراد بها الطاعة والفرائض، وإلى كون المراد بها الطاعة ذهب الزمخشري[١٨].

وجاء في مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني[١٩] أن المراد بها كلمة التوحيد، أو العدالة، أو العقل، ورجح الأخير.

كما جاء في المحرر الوجيز: "وقيل المراد بها أمانات المال كالودائع ونحوها أو أنها كل الفرائض وأشدها أمانة المال، أو أنها كل شيء يؤتمن الإنسان عليه من أمر أو نهي أو شأن دين ودنيا، فالشرع كله أمانة"[٢٠].

---

(١) الأحقاف:٤.
(٢) معاني القرآن، للفراء ٥٠/٣.
(٣) انظر: مجاز القرآن ٢١٢/٢.
(٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم٦٢.
(٥) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني١٤٩/٣.
(٦) انظر: الكشاف، للزمخشري ٤٩١/٥.
(٧) انظر: المحرر الوجيز ١٧٠٦.
(٨) الأحقاف:٤.
(٩) الأحقاف:٤.
(١٠) تفسير ابن كثير ٢٧٤/٧.
(١١) مقاييس اللغة، لابن فارس٧١.
(١٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري٢٠٩/١، وشرح شافية ابن الحاجب، للرضي ١٥٦/١.
(١٣) انظر: الأفعال، لابن القطاع ٣٢/١، ولسان العرب، لابن منطور ٢٢٥/١.
(١٤) انظر: الكليات١٧٦.
(١٥) لسان العرب، لابن منظور ٢٢٤/١.
(١٦) الأحزاب:٧٢.
(١٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٣٨/٤، وتفسير القرآن، للسمعاني ٣١١/٢، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس ٣٥٤.
(١٨) انظر: الكشاف، للزمخشري١٠٢/٥.
(١٩) انظر: ٩٠
(٢٠) المحرر الوجيز ١٥٢٦.

وقد جاءت هذه المعاني –أيضا– في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُم وَأَنتُم تَعلَمُونَ﴾[١]، كما أطلقت الأمانة على الشيء الْمُؤَمَّن عليه، من إطلاق المصدر على المفعول[٢]، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضا فَليُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[٣].

وقد بين الطاهر بن عاشور السر في التعبير بلفظ الأمانة في هذه السياق، حيث قال: "وقد أطلق اسم الأمانة على الدين في الذمة وعلى الرهن لتعظيم ذلك الحق؛ لأن اسم الأمانات له مهابة في النفوس، فذلك تحذير من عدم الوفاء به؛ لأنه لما سمي أمانة فعدم أدائه ينعكس خيانة؛ لأنها ضدها"[٤].

وقد وردت الأمانة بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّواْ ٱلأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهلِهَا﴾[٥]، وسر التعبير بالجمع ليعم المعنى كل ما يمكن أن يؤتمن عليه الإنسان[٦]، كما وردت بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم لِأَمَٰنَٰتِهِم وَعَهدِهِم رَٰعُونَ﴾[٧]، وقد ذكر الماوردي[٨] أن المقصود بالأمانة هنا يمكن أن يكون أحد ثلاثة: الأول: ما ائتمنه الناس عليه، والثاني: الزكاة، والثالث: مانهي عنه من محظورات.

٣. براءة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب، أحدهما: الخلق، يقال: بَرَأَ الله الخلق يَبْرَؤُهُم بَرْءًا...والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايلته...من ذلك البراءة من العيب والمكروه"[٩].

وهي مصدر من الفعل (بَرِئَ) جاء في العين: "والبراءة من العيب والمكروه، ولا يقال إلا بَرِئَ يَبْرَأُ"[١٠]. وقال أبو سهل الهروي: "و(برئت) من ا لرجل بالكسر والهمز (أبرأ براءة) بالمد على (فعالة) بالفتح، أي: تخلصت، فلا أكون منه في شيء"[١١].

وجاء في التهذيب: "برئ: إذا تخلص، وبرئ: إذا تنزه وتباعد، وبرئ: إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَة مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[١٢]، أي: إعذار وإنذار"[١٣].

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (براءة) في القرآن الكريم مرتين، أولاهما: في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَة مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلمُشرِكِينَ﴾[١٤]، وتعني قطع الموالاة والعصمة والأمان[١٥]. قال ابن عطية: "معناها تخلص وتبرؤ من العهود التي بينكم وبين الكفار البادئين بالنقض"[١٦].

---

(١) الأنفال:٢٧.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٢٢/٣.
(٣) البقرة:٢٨٢.
(٤) التحرير والتنوير ١٢٢/٣.
(٥) النساء:٥٨.
(٦) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي ٤٥٧/٨.
(٧) المؤمنون:٨.
(٨) انظر: تفسير الماوردي ٩٥/٦.
(٩) مقاييس اللغة، لابن فارس ١١١-١١٢.
(١٠) العين، للخليل ٦٢.
(١١) إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي ٣٥٦/١.
(١٢) التوبة:١.
(١٣) تهذيب اللغة، للأزهري ٣٢٤/١. وانظر أيضا: الصحاح، للجوهري ١٩/١، والأفعال، لابن القطاع٩٩/١، والمحكم، لابن سيده ج٢٥٣/١١/٢، والقاموس، للفيروزآبادي ٤٢.
(١٤) التوبة:١.
(١٥) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني ٢٨٥/١، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ١٢١، وزاد المسير في علم التفسير ٢٢٣/٢، وتفسير السمرقندي ٣٧/٢، والتفسير الوسيط، للواحدي ٤٧٦/٢.
(١٦) المحرر الوجيز، لابن عطية ٨٢٣.

وثانيتهما: في قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُم خَير مِّن أُوْلَٰٓئِكُم أَم لَكُم بَرَآءَة فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[١]، وتعني النجاة من العذاب[٢]، قال ابن عاشور: "والبراءة: الخلاص والسلامة مما يضر أو يشق أو يكلف كلفة. والمراد هنا: الخلاص من المؤاخذة والمعاقبة"[٣].

٤. جهالة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الجيم والهاء واللام أصلان، أحدهما: خلاف العلم، والآخر: الخفة وخلاف الطمأنينة"[٤].

و(جهالة) مصدر (جَهِل) (يَجْهَل). قال الجوهري: "الجهل خلاف العلم، وقد جَهِل فلان جَهْلًا أو جَهَالة"[٥].

وجاء في العين: "الْجَهْل نقيض العلم، تقول: جَهِل فلان حقه، وجَهِل علي، وجَهِل بهذا الأمر. والْجَهَالة أن تفعل فعلا بغير علم"[٦].

وجاء في أساس البلاغة: "وهو يجهل على قومه: يتسافه عليهم، قال:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا"[٧].

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (جهالة) في القرآن الكريم في أربعة مواضع، منها ثلاثة مواضع ذهب المفسرون فيها إلى أن (جهالة) فيها لا يراد بها نقيض العلم، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَة ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيب﴾[٨]، وقوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُم عَلَىٰ نَفسِهِ ٱلرَّحمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوٓءَا بِجَهَٰلَة ثُمَّ تَابَ مِن بَعدِهِۦ وَأَصلَحَ فَأَنَّهُ غَفُور رَّحِيم﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَة ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعدِ ذَٰلِكَ وَأَصلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِهَا لَغَفُور رَّحِيمٌ﴾[١٠].

قال ابن عطية:" (بجهالة) معناه: بسفاهة وقلة تحصيل أدى إلى المعصية، وليس المعنى أن تكن الجهالة أن ذلك الفعل معصية؛ لأن المتعمد للذنوب كان يخرج من التوبة، وهذا فاسد إجماعا"[١١].

وقال ابن عاشور: "وليس المراد بالجهالة ما يطلق عليه اسم الجهل، وهو انتفاء العلم بما فعله؛ لأن ذلك لا يسمى جهالة، وإنما هو من معاني لفظ الجهل، ولو عمل أحد معصية وهو غير عالم بأنها معصية لم يكن آثما"[١٢].

والسر في تسمية العاصي جاهلا وإن كان عن علم "أنه اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية"[١٣]، و"لأن ارتكاب القبح مما يدعو إليه السفه والشهوة، لا مما تدعو إليه الحكمة والعقل"[١٤].

وأما الموضع الرابع فقد وردت فيه بمعنى ضد العلم، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُم فَاسِقُۢ بِنَبَإ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَومَا بِجَهَٰلَة فَتُصبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلتُم نَٰدِمِينَ﴾[١٥].

قال الزمخشري: "يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة"[١٦].

---

(١) القمر:٤

(٢) انظر: تفسير السمرقندي ٣٧٥/٣، والتفسير الوسيط، للواحدي ٢١٣/٤.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢١٠/٢٧. وانظر أيضا: تفسير الطبري ٦٠١/٢٢.

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس ٢١١.

(٥) الصحاح، للجوهري ١٣٦٣/٤، وانظر أيضا: لسان العرب لابن منطور ٤٠٢/٢.

(٦) العين، للخليل ١٦٢. وانظر أيضا: تهذيب اللغة، للأزهري ٦٨٠/١.

(٧) أساس البلاغة، للزمخشري ١٠٧.

(٨) النساء:١٧.

(٩) الأنعام:٥٤.

(١٠) النحل:١١٩.

(١١) المحرر الوجيز، لابن عطية ٤١٣.

(١٢) التحرير والتنوير ٢٧٨/٤، وانظر أيضا: تفسير الألوسي ٤٤٧/٢.

(١٣) تفسير القرآن، للسمعاني ٤٠٨/١.

(١٤) الكشاف، للزمخشري ٤٢/٢.

(١٥) الحُجُرات:٦.

(١٦) الكشاف، للزمخشري ٥٦٧/٥.

وقد فسرها القرطبي بالخطأ(١).

وأما ابن عاشور فقد بين أنها تحتمل أن تكون بمعنى ضد العلم أو ضد الحلم، حيث قال: "والجهالة: تطلق بمعنى ضد العلم، وتطبق بمعنى ضد الحلم مثل قولهم: جَهِلَ كجَهْلِ السيف، فإن كان الأول فالباء للملابسة، وهو ظرف مستقر في موضع الحال، أي: متلبسين أنتم بعدم العلم بالواقع لتصديقكم الكاذب"(٢).

٥. خصاصة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الخاء والصاد أصل مطرد منقاس، وهو يدل على الْفُرْجة والثُّلْمة. فالخصاص: الْفُرَج بين الأثافي. ويقال للقمر: بدا من خصاصة السحاب...والخصاصة: الإملاق، والثُّلْمة في الحال"(٣).

وما ذكره أصحاب المعاجم عن هذه الكلمة أنها اسم بمعنى الحاجة(٤). قال الأزهري: "والْخَصَاصة: الْخَلَّة والحاجة، وذو الخصاصة: ذو الْخَلَّة والفقر. قال الله عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة﴾(٥)، وأصل ذلك من الْخَصَاص وكل خَلَل أو خَرْق يكون في مُنْخُل أو باب أو سحاب أو بُرْقُع فهو خَصَاص، والواحدة: خَصَاصة، ويجمع: خَصَاصات"(٦).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (خصاصة) مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَٰنَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيهِم وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَة مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ﴾(٧)، وقد فسرها المفسرون بالفقر والحاجة(٨)، قال ابن عطية: "والخصاصة: الفاقة والحاجة، وهو مأخوذ من خصاص البيت، وهو ما يبقى بين عيدانه من الفروج والفتوح، فكأن حال الفقير هي كذلك يتخللها النقص والاحتياج"(٩).

وقد عبر عنها ابن عاشور بأنها شدة الاحتياج(١٠).

٦. رآفة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الراء والهمزة والفاء كلمة واحدة تدل على رقة ورحمة، وهي الرأفة"(١١).

و(رآفة) مصدر (رَأَف به يَرْأَف)، و(رَئِف)، و(رَؤُف). قال ابن فارس: "يقال: رَؤُف يَرْؤُف رَأْفَة ورَآفة، على فَعْلَة وفَعَالة"(١٢).

وقال ابن منظور: "رَأَف به يَرْأَف ورَئِفَ ورَؤُفَ رَأْفَة ورَآفة"(١٣).

وعلى هذا فـ(رآفة) مصدر قياسي، إذا كانت من الفعل (رؤف).

ثانيا: في كتب التفسير:

وردت كلمة (رآفة) بدل (رأفة) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأخُذكُم بِهِمَا رَأفَة﴾(١)، في قراءة غير سبعية تنسب لابن كثير، وعاصم، وابن جريج(٢).

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٣١٢/١٦.
(٢) التحرير والتنوير ٢٣٢/٢٦.
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس ٢٨٥.
(٤) انظر: العين، للخليل ٢٤٧، ,الصحاح، للجوهري ٨٧١/٣، ولسان العرب، لابن منظور ١١١/٤.
(٥) الحشر:٩.
(٦) تهذيب اللغة، للأزهري ١٠٣٨/١.
(٧) الحشر:٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري ٢٨٤/٢٣، وتفسير القرآن، للسمعاني ٤٠١/٣، وتفسير الرازي ٥٠٨/٢٩، وتفسير القرطبي ٢٩/١٨.
(٩) المحرر الوجيز، لابن عطية ١٨٤٢.
(١٠) انظر: التحرير والتنوير ٩٤/٢٨.
(١١) مقاييس اللغة، لابن فارس ٤١٥.
(١٢) السابق، وانظر أيضا: الصحاح، للجوهري ١١٢٤/٣، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٠٤٨.
(١٣) لسان العرب، لابن منظور ٨٢/٥.

وذهب المفسرون كمذهب اللغويين في أنهما مصدر ومعناها الرحمة والشفقة[٣]، لكن منهم من ذهب أن (رأفة) أكثر من (رآفة)[٤]، ومنهم من ذهب إلى العكس[٥]، وهو الأقرب؛ لأن (فعالة) تكون صيغة قياسية لمصدر الفعل الثلاثي إذا كان على وزن (فعل)، ودالا على خصلة، كما سبق في المبحث الأول، وهو ما يتوافر في (رآفة).

٧. رضاعة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: " الراء والضاد والعين أصل واحد، وهو شرب اللبن من الضرع أو الثدي"[٦].

و(رضاعة) مصدر للفعل رَضِعَ يَرْضَعُ، ورَضَعَ يَرْضِعُ، ورَضُعَ يَرْضُعُ[٧]. جاء في العين: "رَضِعَ الصبي رِضَاعًا، ورَضَاعة، أي: مص الثدي وشرب... ورَضُعَ الرجل يَرْضُعُ رَضَاعة، فهو رضيع راضع: لئيم، وقوم راضعون ورَضَعَة يقال: لأنه يرضع لبن ناقته من لؤمه"[٨].

وجاء في الصحاح: "رَضِعَ الصبي أمه يَرْضَعُها... وأهل نجد يقولون: رَضَعَ يَرْضِعُ، مثال ضَرَب يَضْرِبُ"[٩].

وقد جاءت (الرضاعة) بفتح الراء وكسرها[١٠]، وبالوجهين قرأها قراء القرآن الكريم[١١]، ومجيء (فعالة) بفتح الفاء وكسرها فصيح مشهور في اللغة، وذلك كما في: جنازة، ووزارة، ودلالة، ووصاية، ووقاية، وولاية، ورطانة، وبداوة، وحضارة، وحفاوة[١٢].

وعلى هذا فـ(رضاعة) مصدر قياسي إذا كانت من الفعل (رَضُعَ).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (رضاعة) في القرآن الكريم مرتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿۞وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾[١٣]، وفي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾[١٤]. ولم يختلف ما ذكره المفسرون عما ذكره اللغويون عن كلمة (رضاعة) وجواز فتح فائها وكسرها[١٥]، غير أن كلمة (رضاعة) في السياق القرآن تخصصت، ولم تعد تعني فقط مص الصبي ثدي أمه. قال الألوسي في تفسيرها: "مص الرضيع من ثدي الآدمية في وقت مخصوص، وأرادوا بذلك وصول اللبن من ثدي المرأة إلى جوف الصغير من فمه أو أنفه في المدة الآتية سواء وجد مص أم لم يوجد، وإنما ذكروا المص؛ لأنه سبب للوصول، فأطلقوا السبب وأرادوا المسبب"[١٦].

---

(١) النور:٢.
(٢) انظر: القراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٤٤٥/٢، والمحرر الوجيز، لابن عطية ١٣٤٣، والدر المصون، للسمين الحلبي ٣٨١/٨.
(٣) انظر: معاني القرآن، للفراء ٢٤٥/٢، والقراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٤٤٦/٢، والمحرر الوجيز، لابن عطية ١٣٤٤، والكشاف، للزمخشري ٢٦١/٤، والدر المصون، للسمين الحلبي ٣٨١/٨.
(٤) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية ١٣٤٤، والدر المصون، للسمين الحلبي ٣٨١/٨.
(٥) انظر: إعراب القرآن، للنحاس ٥٨٣.
(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس ٣٨٦.
(٧) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري ١٤١٨/٢، ومقاييس اللغة، لابن فارس ٣٨٦، وكتاب الأفعال، لابن القطاع ٤٧/٢، ولسان العرب، لابن منظور ٢٣١/٥، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ٩٣٢.
(٨) العين، للخليل٣٥٢.
(٩) انظر: الصحاح، للجوهري ١٠١٤/٣.
(١٠) انظر: معاني القرآن، للأخفش ١٨٨/١، وتهذيب اللغة، للأزهري ١٤١٩/٢، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب ٣٥٥، ولسان العرب، لابن منظور ٢٣١/٥، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ٩٣٢.
(١١) انظر: معاني القرآن، للفراء ١٤٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣١٢/١، والكشاف، للزمخشري ٤٥٥/١، والمحرر الوجيز، لابن عطية ٢٠٦.
(١٢) انظر: المخصص، لابن سيده ٤١٣/٤.
(١٣) البقرة:٢٣٣.
(١٤) النساء:٢٣.
(١٥) انظر: معاني القرآن، للفراء ١٤٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣١٢/١، والكشاف، للزمخشري ٤٥٥/١، والمحرر الوجيز، لابن عطية ٢٠٦.
(١٦) تفسير الألوسي ٤٦١/٢.

٨. سفاهة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "السين والفاء والهاء أصل واحد يدل على خفة وسخافة"(١).

و(سَفَاهة) مصدر للفعل (سَفِهَ) و(سَفُهَ)(٢). جاء في العين: "السَّفَه، والسَّفَاه، والسَّفَاهَة: نقيض الحلم. وسَفِهَت أحلامهم. وسَفُهَ الرجل: صار سفيها"(٣).

وعلى هذا فـ(سفاهة) مصدر قياسي للفعل (سفه) بضم العين.

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (سفاهة) في القرآن الكريم مرتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦﴾(٥).

ذهب المفسرون إلى أن (سفاهة) هنا بمعنى الحمق والجهالة، وبمعنى الضلالة عن الحق والصواب(٦)، وهي تؤول للمعنى الأول؛ لأنهم يقصدون أن الضلالة عن الحق ضرب من ضروب السفاهة.

٩. شفاعة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: " الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين"(٧).

و(شفاعة) مصدر للفعل (شَفَعَ يَشْفَعُ)(٨). جاء في اللسان: " شَفَعَ لي يَشْفَعُ شَفَاعة وتَشَفَّعَ: طلب... وشفع إليه: في معنى طلب إليه"(٩).

وتأتي بمعنى الزيادة والوساطة والدعاء. قال الأزهري: "قال الله تعالى: ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَا وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ﴾(١٠)...أي: يزداد عملا إلى عمل. قال: والشفع: الزيادة... وروى أبو عمر عن المبرد وثعلب أنهما قالا في قوله تبارك وتعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾(١١) قالوا: الشفاعة: الدعاء ههنا. والشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره"(١٢).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (شفاعة) في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، منها الآيتان آنفتا الذكر، ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوما لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفس شَيأ وَلَا يُقبَلُ مِنهَا شَفَٰعَة وَلَا يُؤخَذُ مِنهَا عَدل وَلَا هُم يُنصَرُونَ﴾(١٣). ولم تختلف أقوال المفسرين كثيرا عما ذكره أصحاب المعاجم في تفسير الشفاعة.

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس ٤٦١.
(٢) انظر: الصحاح، للجوهري ١٧٨٨/٥،وكتاب الأفعال، لابن القطاع ١٤٩/٢، ولسان العرب، لابن منظور ٢٨٧/٦.
(٣) العين، للخليل ٤٣٢.
(٤) الأعراف:٦٧.
(٥) الأعراف:٦٦.
(٦) انظر: تفسير الطبري ٥٠٣/١٢، وتفسير ابن كثير ٤٣٤/٣، وتفسير القرآن، للسمعاني ١٩٢/١، والمحرر الوجيز ٧١٦، وتفسير البيضاوي ١٩/٣، وتفسير النسفي ٥٧٨/١.
(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس ٥١٠.
(٨) انظر: دقائق التصريف ٦٢.
(٩) لسان العرب، لابن منظور ١٥١/٧.
(١٠) النساء:٨٥.
(١١) البقرة:٢٥٥.
(١٢) تهذيب اللغة، للأزهري ١٨٩٧/٢.
(١٣) البقرة:٤٨.

قال الزجاج عن الشفاعة في آية الكرسي: "أي: لا يشفع عنده إلا بما أمر به من دعاء بعض المسلمين لبعض ومن تعظيم أمر المسلمين أمر الأنبياء والدعاء لهم"(١).

وقال الطبري عن قوله تعالى: ﴿مَّن يَشفَع شَفَٰعَةً حَسَنَةًيَكُن لَّهُ نَصِيب مِّنهَا وَمَن يَشفَع شَفَٰعَة سَيِّئَةً﴾(٢): "من يصر يا محمد، شفعا لوتر أصحابك، فيشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في سبيل الله، وهو الشفاعة الحسنة... ومن يشفع وتر أهل الكفر بالله على المؤمنين به، فيقاتلهم معهم، وذلك هو الشفاعة السيئة يكن له كفل منها"(٣).

وذكر ابن عطية أن المفسرين مختلفون في معنى الشفاعة في الآية، ثم أورد رأي الطبري السابق، ثم قال بعد إيراده: "وقال الحسن وغيره: الشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة، والسيئة هي في المعاصي. وهذا كله قريب بعضه من بعض"(٤).

وقد عرف الراغب الأصفهاني الشفاعة بأنها: "الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. ومنه الشفاعة يوم القيامة"(٥).

وأما ابن عاشور فقد قال: "الشفاعة: السعي والوساطة في حصول نفع أو دفع ضر سواء كانت الوساطة بطلب من المنتفع بها أم كانت بمجرد سعي المتوسط"(٦).

١٠. شقاوة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الشين والقاف والحرف المعتل أصل يدل عل المعاناة، وخلاف السهولة والسعادة"(٧).

و(شقاوة) كما في المعاجم ضد السعادة، والشدة، والعسر، وهي مصدر من الفعل (شَقِيَ يَشْقَى)(٨)، ويجوز فيها كسر السين(٩).

ثانيا: في كتب التفسير:

وردت كلمة (شقاوة) بدل (شِقْوَة) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَت عَلَينَا شِقوَتُنَا﴾(١٠)، في قراءة حمزة والكسائي(١١).

وذهب المفسرون إلى أنهما لغتان(١٢).

١١.شهادة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام، يقال: شَهِدَ يَشْهَدُ شهادة"(١٣).

ومعنى (شهادة) كما في المعاجم –أيضا– الخبر القاطع(١٤)، وهي مصدر للفعل (شَهِدَ) و(شَهُد). جاء في القاموس: "الشهادة خبر قاطع، وقد شَهِدَ كعَلِمَ وكَرُمَ"(١٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٣٧/١.
(٢) النساء:٨٥.
(٣) تفسير الطبري ٥٨٠/٨.
(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية ٤٦١.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب ٤٥٧-٤٥٨.
(٦) التحرير والتنوير ٤٨٦/١.
(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس ٥١٠.
(٨) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري ١٩٠٨/٢، والصحاح، للجوهري ١٩٠٩/٥، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٦٧٧.
(٩) انظر: الصحاح، للجوهري ١٩٠٩/٥، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٦٧٧.
(١٠) المؤمنون:١٠٦.
(١١) انظر: السبعة ٤٤٨، والقراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٤٤١/٢.
(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٣/٤، وتفسير القرآن، للسمعاني ٤٩٢/٢، والمحرر الوجيز، لابن عطية ١٣٤٠.
(١٣) مقاييس اللغة، لابن فارس ٥١٧.
(١٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور ٢٢٣/٧، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ٣٧٣، وتاج العروس، للزبيدي ٢٥٢/٨.
(١٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٣٧٣.

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (شهادة) في القرآن الكريم، فوردت فيمن يشهد بالحق على الخلق[١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكتُمهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِم قَلبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيم﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أَو فَارِقُوهُنَّ بِمَعرُوف وَأَشهِدُواْ ذَوَي عَدل مِّنكُموَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾[٣]، ووردت بمعنى الحضور ضد الغَيْبة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلغَيبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٤]. قال الطبري عن ذلك: "والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم، لايخفي عليه شيء"[٥]، وقال ابن عطية: "و(الغيب والشهادة) معناه: ما غاب عنا وما حضر، وهذا يعم جميع الموجودات"[٦].

١٢. ضلالة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه"[٧].

و(ضلالة) مصدر للفعل (ضَلَّ يَضِلُّ)، و(ضَلَّ يَضَلُّ)، وتأتي بمعنى الضياع، وضد الرشاد والهدى، والعدول عن الحق. جاء في العين: "ضَلَّ يَضِلُّ إذا ضاع، يقال: ضَلَّ يَضِلُّ ويَضَلُّ... وتقول: ضللت مكاني إذا لم تهتد له: وضل إذا جار عن القصد"[٨].

وجاء في الصحاح: "ضل الشيء يَضِلُّ ضلالا، أي: ضاع وهلك...والضَّلال والضَّلالة ضد الرشاد"[٩].

وجاء في كتاب الأفعال: "ضل يضل ضلالا وضلالة جار عن دين أو طريق"[١٠].

وجاء في القاموس: "الضلال والضلالة...ضد الهدى"[١١].

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (ضلالة) في مواضع متعددة من القرآن الكريم، وقد دلت على معنى الكفر وترك الإيمان[١٢]، كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُم وَمَا كَانُواْ مُهتَدِينَ﴾[١٣]، ونسب لابن عباس أنه قال في تفسير (الضلالة بالهدى):"الكفر بالإيمان"[١٤].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[١٥].

وقد فسرت بمعنى العدول عن طريق الحق والصواب في سياق نفي نوح عليه السلام الاتهام الذي وجهه قومه له عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَومِ لَيسَ بِي ضَلَٰلَة وَلَٰكِنِّي رَسُول مِّن رَّبِّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾[١٦]. قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه مجيبا لهم: ياقوم لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة، زوالا مني عن محجة الحق، وضلالا لسبيل الصواب"[١٧].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢٦٥، وتفسير الرازي ٦٤٦/٣٠.
(٢) البقرة:٢٨٢.
(٣) الطلاق:٢.
(٤) الأنعام:٧٣.
(٥) تفسير ابن كثير ٣٦٦/١٦.
(٦) المحرر الوجيز، لابن عطية ٦٣٥.
(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس ٥٧٢.
(٨) العين٥٥١.
(٩) الصحاح، للجوهري ١٤٢٧/٤.
(١٠) كتاب الأفعال ٢٨٠/٢.
(١١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٣٢٤.
(١٢) انظر: تفسير ابن كثير ١٨٥/١، وتفسير القرآن، للسمعاني ٥١/١.
(١٣) البقرة:١٦.
(١٤) تفسير ابن كثير ١٨٥/١.
(١٥) الأعراف:٣٠.
(١٦) الأعراف:٦١.
(١٧) تفسير ابن كثير ١٨٥/١.

ونسب لابن عباس[١] أنه فسر (ضلالة) في هذه الآية بـ(سفاهة)، وإليه ذهب أبوحيان[٢].

١٣. عداوة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه...وهو يدل على تجاوز في الشيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه"[٣].

و(عداوة) اسم من المعاداة يدل على الكره والتباعد، وضد الصداقة. جاء في تهذيب اللغة: "والعداوة اسم عام من العدو، يقال: عدو بين العداوة"[٤].

وجاء في القاموس: "والعدو ضد الصديق...وقد عاداه، والاسم العداوة"[٥].

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (عداوة) في القرآن الكريم عدة مرات، ولم يختلف معناها عند المفسرين عما ورد عند اللغويين من معان لها، وقد وردت كلمة (عداوة) في القرآن الكريم في المواضع التالية[٦]:

- عداوة اليهود للمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾[٧].
- عداوة شاربي الخمر فيما بينهم بسبب وسوسة الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾[٨].
- عداوة بين أصناف النصارى، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾[٩].
- عداوة بين المؤمنين والكفار من قوم إبراهيم، كما في قوله تعالى: ﴿وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ﴾[١٠].
- عداوة تزول بكرم الكرماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ٣٤﴾[١١].

١٤. علامة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره. من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: عَلَّمْتُ على الشيء علامة"[١٢].

و(علامة) اسم بمعنى السمة. قال ابن منظور: "والعلامة السمة، والجمع علام، وهو من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بإلقاء الهاء"[١٣].

وقال الفيروزآبادي: "العلامة السمة"[١].

(١) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ١٣٠.
(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان ٨٧/٥.
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس ٧١٩.
(٤) تهذيب اللغة، للأزهري ٢٣٤٩/٣.
(٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٦٨٩.
(٦) انظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي ٣٢/٤.
(٧) المائدة:٨٢.
(٨) المائدة:٩١.
(٩) المائدة:١٤.
(١٠) الممتحنة:٤.
(١١) فُصِّلَت:٣٤.
(١٢) مقاييس اللغة، لابن فارس ٦٦٣.
(١٣) لسان العرب، لابن منظور ٣٧٢/٩.

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (علامة) مرة واحدة في القرآن الكريم بصيغة الجمع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰت وَبِٱلنَّجمِ هُم يَهتَدُونَ ﴾[٢].

وقد اختلف المفسرون[٣] في بيان معنى العلامة في الآية الكريمة، منهم من ذهب إلى أن المقصود بها النجوم، ومنهم من ذهب إلى أن المقصود بها الجبال، ومنهم من ذهب إلى أن المقصود بها الدلالات.

لكن سياق الآية يرجح أن المقصود بها هو ما نسب إلى ابن عباس من المقصود بها معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها إلى المستقيم نهارا، هو ما رجحه ابن جرير الطبري معتمدا على السياق، إذ قال: "غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله (وبالنجم يهتدون)، وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس، فتأويل الكلام إذن: وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرقكم في أسفاركم، ونجوما تهتدون بها ليلا في سبلكم"[٤].

وتابع ابنُ عطية[٥] ابنَ جرير الطبري في ترجيح رأي ابن عباس.

١٥. غيابة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس. من ذلك الغيب: ما غاب مما لا يعلمه إلا الله...ووقعنا في غَيْبَة أو غَيَابة، أي: هبطة من الأرض يغاب فيها، قال الله تعالى قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَأَلقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلجُبِّ﴾[٦]"[٧].

و(غيابة) اسم يدل على كل ما غيب عنك شيئا، أو قعر الشيء. جاء في العين: "كل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابة"[٨]، وجاء في اللسان: "ووقعنا في غيبة من الأرض، أي: هبطة... وغيابة كل شيء: قعره منه كالْجُبِّ من الوادي وغيرهما"[٩].

ثانيا: في كتب المفسرين.

وردت كلمة (غيابة) مرتين في القرآن الكريم، وذلك في سياق الحديث عن قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَأَلقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلجُبِّ﴾[١٠]، والثانية: في قوله تعال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجمَعُوٓاْ أَن يَجعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلجُبِّ﴾[١١]، فمن المفسرين من فسرها مكتفيا بالشرح اللغوي لغيابة كالسمعاني حين قال: "كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه"[١٢]، وكابن عطية حين قال: "ما غاب عنك من الأماكن أو غيب عنك شيئا آخر"[١٣].

ومن المفسرين من فسرها بقعر الجب، ومنهم من فسرها بظلماته[١٤].

وكلا المعنيين يعود إلى الأصل اللغوي للمادة.

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٤٧٢.
(٢) النحل:١٦.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٨٥/١٧، وتفسير القرآن، للسمعاني ١٦٤/٢، والمحرر الوجيز، لابن عطية ١٠٨٨.
(٤) تفسير الطبري ١٨٦/١٧.
(٥) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية ١٠٨٨.
(٦) يوسف:١٠.
(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس ٧٧٩.
(٨) العين، للخليل ٧٢٥.
(٩) لسان العرب، لابن منظور ١٥٢/١٠.
(١٠) يوسف:١٠.
(١١) يوسف:١٥.
(١٢) تفسير القرآن، للسمعاني ١١/٢.
(١٣) المحرر الوجيز ٩٨٠.
(١٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير ٤١٦/٢، وتفسير النسفي ٩٧/٢.

١٦. كلالة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

الكلالة في الأصل مصدر ثم سمي به. جاء في المقاييس: "الكلالة هم الرجال الورثة... وهو مصدر من تكلله النسب أي: تعطف عليه، فسموا بالمصدر. والعلماء يقولون في الكلالة أقوالا: متقاربة، قالوا: الكلالة: بنو العم الأباعد...والعرب تقول: لم يرثه كلالة، أي: لم يرثه عن عَرْض، بل عن قرب واستحقاق"(١).

وقال ابن منظور بعد أن وضح أصلها: "ثم قد تقع (الكلالة) على العين دون الحدث، فتكون اسما للميت الموروث، وإن كانت في الأصل اسما للحدث"(٢).

وقال الفيروزآبادي: "والكلالة من لا ولد له ولا والد... أو من تكلل نسبه بنسبك، كابن العم وشبهه، أو هم الأخوة للأم، أو بنو العم الأباعد، أو ما خلا الوالد والولد"(٣).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (كلالة) مرتين في القرآن الكريم، الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُل يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمرَأَة﴾(٤)، والثانية: في قوله تعالى: ﴿يَستَفتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفتِيكُم فِي ٱلكَلَٰلَةِ﴾(٥).

ونسب لابن عباس(٦) أنه فسرها بأنها اسم لمن عدا الوالد.

ورجح الطبري(٧) أن المقصود بها ورثة الميت دون الميت، ممن عدا والده وولده، وتابعه في هذا ابن عطية(٨)، ونسبه ابن عاشور(٩) للجمهور، مشيرا إلى سياق الآية يرجح ذلك؛ لأن ذكرها بعد ميراث الأولاد والأبوين مؤذن بأنها حالة مخالفة للحالين.

١٧. ندامة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "النون والدال والميم كلمة تدل على تفكر لشيء قد كان"(١٠).

والندامة مصدر للفعل (نَدِمَ يَنْدَم). جاء في العين: "الندم والندامة واحد"(١١)، وجاء في الصحاح: "نَدِمَ على ما فعل نَدَما ونَدَامة، وتَنَدَّمَ مثله"(١٢)، وزاد ابن منظور في اللسان بالنص على أن معناها أسف(١٣).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (الندامة) مرتين في القرآن الكريم، الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلعَذَابَ وَقُضِيَ بَينَهُم بِٱلقِسطِ وَهُم لَا يُظلَمُونَ﴾(١٤)، والثانية: في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلعَذَابَ وَجَعَلنَا ٱلأَغلَٰلَ فِيٓ أَعنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَل يُجزَونَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ﴾(١٥). ويقصد بها في الموضعين التحسر(١). قال الراغب: "الندم والندامة: التحسر من تغير رأي في أمر فات"(٢).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس ٨٧٠-٨٧١.
(٢) لسان العرب، لابن منظور ١١٤/١٢.
(٣) القاموس المحيط، لابن منظور ١٣٦١.
(٤) النساء:١٢.
(٥) النساء:١٧٦.
(٦) انظر: مفردات القرآن، للراغب ٧١٩، والمحرر الوجيز، لابن عطية ٤٠٩.
(٧) انظر: تفسير الطبري ٦١/٨.
(٨) انظر: المحرر الوجيز ٤٠٩.
(٩) انظر: التحرير والتنوير ٢٦٤/٤.
(١٠) مقاييس اللغة، لابن فارس ٩٨٣.
(١١) العين، للخليل ٩٥٠.
(١٢) الصحاح، للجوهري ١٦٥٠/٥.
(١٣) لسان العرب، لابن منظور
(١٤) يونس:٥٤.
(١٥) سبأ:٣٣.

١٨. نشاءة.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسمو"(٣).

و(نشاءة) مصدر للفعل (نَشَأَ يَنْشَأُ)(٤)، و(نَشُؤ يَنْشُؤ)(٥)، بمعنى: حَيِيَ، ورَبَا، وشَبَّ، وارتفع(٦).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (نَشَاءة) بدل (نَشْأَة) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشأَةَ ٱلأَخِرَةَ﴾(٧)، في قراءة ابن كثير وأبي عمرو(٨).

وذهب المفسرون إلى أنهما لغتان(٩).

١٩. ولاية.

أولا: في كتب اللغة والمعاجم.

جاء في المقاييس: "الواو واللام والياء أصل يدل على قرب"(١٠).

و(وَلَاية) مصدر (وَلِيَ)، وتكسر فاؤها، فاختلف فيها مفتوحة ومكسورة، فهناك من يرى أن مكسورة الفاء بمعنى الإمارة والسلطان، ومفتوحتها بمعنى النصرة، وهناك من يرى أنه السلطان يعبر عنه بمكسورة الفاء، والنصرة يعبر عنها بالمفتوحة والمكسورة، وهناك من يرى أن مكسورة الفاء اسم، ومفتوحتها مصدر.

قال الفراء: "وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحتها؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت بمعنى النصرة...ويختارون في (وليته ولاية) الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا"(١١).

وجاء في التهذيب: "وقال الزجاج(١٢)...فمن فتح جعلها من النصرة والنسب...والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة"(١٣).

وجاء في الصحاح: "والوِلاية بالكسر: السلطان، والوَلاية والوِلاية النصرة. وقال سيبويه(١٤): الولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الاسم، مثل: الإمارة والنقابة؛ لأنه اسم لما توليته وقمت به، فإذا أرادوا المصدر فتحوا"(١٥).

وجاء في القاموس: "ولي الشيء، وعليه ولاية وولاية، أو هي المصدر، وبالكسر: الخطة، والإمارة والسلطان"(١٦).

ثانيا: في كتب التفسير.

وردت كلمة (ولاية) في القرآن الكريم مرتين، الأولى: في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَم يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيءٍ﴾(١٧)، والثانية في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلحَقِّ هُوَ خَير ثَوَابا وَخَيرٌ عُقبا﴾(١٨).

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي ٩٢/٣، وتفسير القرطبي ٣٥٢/٨، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١٥٦/٤.
(٢) ٧٩٦.
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس ٩٩٠.
(٤) انظر: العين، للخليل ٩٥٩، ولسان العرب، لابن منظور ١٣٤/١٤.
(٥) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٦٨.
(٦) انظر: المصادر السابقة في الحاشيتين السابقتين.
(٧) العنكبوت:٢٠.
(٨) السبعة ٤٩٨، والقراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٥١١/٢.
(٩) انظر: معاني القرآن للفراء ٣١٥/٢، والمحرر الوجيز، لابن عطية ١٤٥٩، والقراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٥١١/٢، والكشاف، للزمخشري ٥٤٣/٤.
(١٠) مقاييس اللغة، لابن فارس ١٠٦٥.
(١١) معاني القرآن، للفراء ٤١٩/١.
(١٢) لم أقف عليه في معاني القرآن وإعرابة للزجاج، وسيأتي في: (ثانيا: في كتب التفسير) نص للزجاج حول هذا المعنى.
(١٣) تهذيب اللغة، للأزهري ٣٩٥٥/٤-٣٩٥٦.
(١٤) لم أقف عليه في كتاب سيبويه.
(١٥) الصحاح، للجوهري ٢٠٠٦/٥.
(١٦) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٧٣٢.
(١٧) الأنفال:٧٢.
(١٨) الكهف:٤٤.

وفي الأولى قولان: أحدهما النصرة، والثاني: في الميراث، وأما الثانية فالمراد بها الموالاة والنصرة[١].

المبحث الثالث: أثر اختلاف القراءات القرآنية في صيغة (فعالة).

للقراءات القرآنية دور كبير في توسيع الدلالة القرآنية، وفي إظهار جوانب الإعجاز القرآني؛ ولذلك فلا بد من الحديث عن أثر اختلاف القراءات القرآنية في هذه الصيغة للوصول إلى الدلالات والمعاني الجديدة التي أضافتها القراءات؛ فاختلاف القراءة القرآنية قد يثري الدلالة بإضافة معنى جديد لم تفده القراءة الأخرى، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور، حين قال: "على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مرادا لله تعالى؛ ليقرأ القراء بوجوه؛ فتكثر من ذلك المعاني"[٢].

وقد جعلت في هذا المبحث الحديث عن القراءات القرآنية في محورين:

المحور الأول: اختلاف القراءات في الإفراد والجمع.

من ذلك المواضع التالية:

الموضع الأول: (أمانة وأمانات).

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم لِأَمَٰنَٰتِهِم وَعَهدِهِم رَٰعُونَ﴾[٣]، فقد قرأ ابن كثير بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع[٤].

ووجه قراءة الإفراد أن (أمانة) مصدر واسم جنس، فيقع على الكثرة، وإن كان مفردا في اللفظ، وأما قراءة الجمع، فـ(أمانات) فيها جمع (أمانة)، و(أمانة) مصدر، ويجوز جمع المصدر إذا اختلفت أنواعه، ومن جمع فلاختلاف الأمانات، وكثرة ضروبها؛ ولهذا يحسن الجمع[٥].

وزاد مكي القيسي في تعليقه على قراءة الجمع قائلا: "(أمانة) مصدر، وحق المصدر ألا يجمع؛ لدلالته على القليل والكثير من جنسه، لكنه لما اختلفت أنواع الأمانة؛ لوقوعها على الصلاة والزكاة، والطهر، والحج، وغير ذلك من العبادات، جاز جمعها؛ لأنها لاختلاف أنواعها شابهت المفعول به، فجمعت كما يجمع المفعول"[٦].

وبهذا يتضح أنه لا تعارض بين القراءتين، بل إن قراءة الإفراد التي تدل على الكثرة أسهمت في تأكيد قراءة الجمع، وتوسيع دلالة الأمانة؛ لتعم كل ما يمكن أن يؤتمن الإنسان عليه.

الموضع الثاني: (شهادة وشهادات).

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِم قَآئِمُونَ﴾[٧]، فقد قرأ عاصم برواية حفص بالجمع، وقرأ الباقون بالإفراد[٨].

ووجهت قراءة الإفراد والجمع في (شهادة وشهادات)، كما وجهت في (أمانة وأمانات).

الموضع الثالث: (غيابة وغيابات).

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِل مِّنهُم لَا تَقتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلجُبِّ﴾[٩]، فقد قرأ نافع بالجمع، وقرأ باقي السبعة بالإفراد[١٠]، وقرأ الأعرج[١١] (غيابات) بالجمع وتشديد الياء.

ووجهت قراءة الإفراد بأنهم ألقوه في بئر واحدة في مكان واحد لا في أمكنة[١٢].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٩/١، والمحرر الوجيز، لابن عطية ٨٨٥، وزاد المسير في علم التفسير ٢٢٧/٢، وتفسير النيسابوري ٤٤٢/٣.
(٢) التحرير والتنوير ٥٥/١.
(٣) المؤمنون:٨.
(٤) انظر: السبعة، لابن مجاهد ٤٤٤، والقراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٤٣١/٢، وحجة القراءات، لأبي زرعة ٧٢٤.
(٥) انظر: القراءات وعلل النحويين فيها، للأزهر ٤٣١/٢، وحجة القراءات، لأبي زرعة ٧٢٤.
(٦) مشكل إعراب القرآن، لمكي ٤٩٦/٢.
(٧) المعارج:٣٣.
(٨) انظر: السبعة، لابن مجاهد ٦٥١، والقراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٧١٤/٢، وحجة القراءات، لأبي زرعة ٧٢٤.
(٩) يوسف:١٠.
(١٠) انظر: السبعة، لابن مجاهد ٦٥١، وحجة القراءات، لأبي زرعة ٣٥٥.
(١١) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية ٩٨٠، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ٤١٦/٢.
(١٢) انظر: حجة القراءات، لأبي زرعة ٣٥٥.

وأما قراءة الجمع فقد وجهت بأنه أراد ظلم البئر ونواحيها؛ لأن البئر لها غيابات، فجعل كل جزء منها غيابة، فجمع على ذلك، أو بأنه جعل الجمع للمبالغة في ماهية الاسم[١]، كقوله تعالى: ﴿أَو كَظُلُمَٰت فِي بَحر لُّجِّيّ﴾[٢]، وهو ما تؤديه قراءة الجمع بتشديد الياء على صيغة المبالغة[٣].

وبهذا يظهر أن قراءة الجمع زادت في توضيح حال البئر الذي ألقي فيه يوسف– عليه السلام– وبينت أن هذا البئر واسع، متعدد الأجزاء، له جهات عديدة، وهو ما أشار إليه صاحب حاشية الشهاب على تعليقه على قراءة الجمع، حين قال: "لأن كل جانب منها غيابة، فهو يدل على سعتها"[٤].

المحور الثاني: اختلاف القراءات في فتح فاء (فعالة) وكسرها.

قرئت (الرضاعة) و(الولاية) بفتح الفاء وكسرها.

أما (الرضاعة) فالقراءة المشهورة بفتح الفاء، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة والجارود بن أبي سبرة، بكسر الراء[٥]. وقد ذكر المفسرون بأنها لغتان، لا فرق بينهما في الدلالة، كما في قول أبي حيان: "وهي لغة كالحَضارة والحِضارة"[٦]، وقول الألوسي: "والرضاعة بفتح الراء مصدر (رضع) كـ(سمع) و(ضرب)، ومثله الرضاعة بالكسر"[٧].

وكذلك هي عند اللغويين[٨].

وأما (الولاية) فقد اختلف القراء في قراءتها في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيءٍ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلحَقِّ﴾[١٠]، فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، بفتح الواو فيهما، وقرأ حمزة بكسر الواو فيهما، وقرأ الكسائي (ولايتهم) بالفتح، و(الولاية) بالكسر[١١].

قال الفراء عند توجيه الفتح والكسر في آية الأنفال: "يريد من مواريثهم، وكسر الواو في الولاية أعجب لي من فتحها؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصرة، وكان الكسائي يفتحها، ويذهب بها إلى النصرة، ولا أره علم التفسير. ويختارون في (وليته ولاية) الكسر، وقد سمعناها بالفتح والكسر في معناهما جميعا"[١٢].

وذهب أبو عبيدة[١٣] إلى أن المفتوحة مصدر المولى، كقولهم: مولى بين الولاية، فإذا كسرت فهي من الإمارة والسلطان، وإلى هذا ذهب الأخفش[١٤]، ولكنه حكى الكسر في المعنى الأول.

وذكر الزجاج أن الولاية تقرأ بكسر الواو وفتحها، وأن معناها النصرة[١٥]، ونقل عنه في التهذيب أنه قال: "فمن فتح جعلها من النصرة والنسب...والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة"[١٦].

وكذلك وجهها أبو منصور الأزهري[١٧]، وأبو زرعة[١٨]، والزمخشري[١].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٢٥/١٢.
(٢) النور:٤٠.
(٣) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٥٨/٥.
(٤) السابق.
(٥) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان ٣٤٩/٨، والدر المصون، للسمين الحلبي ١٦/٩.
(٦) البحر المحيط، لأبي حيان ٤٩٨/٢.
(٧) تفسير الألوسي ٤٦١/٢.
(٨) انظر: معجم ديوان الأدب، للفارابي ٤٧٢/١، والمخصص، لابن سيده ٤١٣/٤، ولسان العرب، لابن منظور
(٩) الأنفال:٧٢.
(١٠) الكهف:٤٤.
(١١) انظر: السبعة، لابن مجاهد ٣٠٩، والقراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٢٤٨/١، وحجة القراءات، لأبي زرعة ٣١٥.
(١٢) معاني القرآن، للفراء ٤١٩/١.
(١٣) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة ٢٥١/١.
(١٤) انظر: معاني القرآن، للأخفش ٣٢٥/٢.
(١٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٨٩/٣.
(١٦) تهذيب اللغة، للأزهري ٣٩٥٥/٤.
(١٧) انظر: القراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري ٢٤٨/١.
(١٨) انظر: حجة القراءات، لأبي زرعة ٣١٥.

ونسب ليونس[٢] أن ما كان لله فهو ولاية مفتوح من الولاية في الدين، وما كان من ولاية الأمور فبالكسر.

ونسب لسيبويه[٣] أن الولاية بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم مثل: الإمارة والنقابة.

وذهب أبو علي الفارسي[٤] إلى جواز الفتح والكسر فيهما، مع ترجيح الفتح إذا كانت بمعنى الدين، وتابعه في هذا مكي القيسي[٥]، ذاكرا أنه هو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه.

وبهذا تبين أن اختلاف القراءة أثبت أن فتح الفاء وكسرها في (الولاية) و(الرضاعة) هو لغة جائزة، كما في: الوكالة، والوصاية، وهما بمعنى واحد[٦].

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني إلى الانتهاء من هذه الدراسة التي أوجز نتائجها فيما يلي:

- أن صيغة (فعالة) عند الصرفيين تدور في ثلاثة محاور، هي: أنها مصدر قياسي للفعل الثلاثي، إذا كان على وزن (فَعُل)، ودالا على خصلة، وأنها تستعمل مصدرا للفعل الذي على وزن (فَعَل) ومضارعه (يَفْعَل) وأحد أحرفه حرف حلق، أن تكون لغة جائزة في المصدر الذي يرد على وزن (فعالة) بكسر الفاء.
- أن الكلمات الواردة على وزن (فعالة) في القرآن الكريم تسع عشرة كلمة، منها ما كانت مصادر قياسية، وهي (أمانة) من (أَمُنَ)، و(رآفة) من (رَؤُف)، (رضاعة) من (رَضُعَ) و(سفاهة) من (سَفُه)، ومنها ما كانت مصادر سماعية، وهي: (أثارة، وبراءة، وجهالة، وشفاعة، وشقاوة، وشهادة، وضلالة، وكلالة، ونشاءة، وندامة)، ومنها ما كان مصدرا وجاز في فائه الفتح والكسر، وهو (ولاية)، ومنها ما سمي به، وهو (خصاصة، وعداوة، وغيابة، وكلالة).
- أن للسياق دورا كبيرا في تحديد دلالة الصيغة القرآنية، وقد كان حاسما في فهم معنى (علامة) و(كلالة).
- أن اختلاف القراءات القرآنية باب من أبواب الثراء الدلالي، كما ظهر في المحور الأول من المبحث الثالث، وباب من أبواب اختلاف اللغات، كما ظهر في المحور الثاني من المبحث نفسه.

المصادر والمراجع

- **أساس البلاغة، للزمخشري** جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- **إسفار الفصيح**، للهروي أبي سهل محمد بن علي بن محمد، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- **إعراب القرآن، للنحاس** أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٦هـ.
- **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد بن علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–لجنة إحياء التراث، ١٩٩٦م.
- **تاج العروس**، لمرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبو الفيض، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(١) انظر: الكشاف، للزمخشري ٥٨٩/٣.
(٢) انظر: الحجة، لأبي علي الفارسي ١٥٠/٥.
(٣) انظر: الصحاح، للجوهري ٢٠٠٦/٥.
(٤) انظر: الحجة، لأبي علي الفارسي ١٦٦/٤.
(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، لمكي القيسي ٤٩٧/١.
(٦) انظر: الحجة، لأبي علي الفاسي ١٥٠/٥.

- **التحرير والتنوير**، لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤.
- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: طارق فتحي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
- **تفسير ابن كثير**، لابن كثير سلامة أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠.
- **تفسير الألوسي= روح المعاني**، للألوسي شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- **تفسير القرآن**، للسمعاني أبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مدار الوطن للنشر.
- **تفسير الطبري= جامع البيان**، للطبري شاكر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- **تفسير الماوردي= النكت والعيون**، للماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، لبنان: دار الكتب العلمية.
- **تهذيب اللغة**، للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ.
- **جمهرة اللغة**، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن، حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.
- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي= عناية القاضي وكفاية الراضي** شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، بيروت: دار صادر.
- **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، للفارسي أبي علي الحسن بن عبدالغفار، حققه: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، ودققه: عبدالعزيز رباح وأحمد بن يوسف الدقاق، ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ.
- **حجة القراءات**، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ.
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، لعضيمة محمد عبدالخالق، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للسمين الحلبي أحمد بن يوسف، تحقيق: د. أحمد بن محمد الخراط، ط٢، دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ.
- **دقائق التصريف**، للمؤدب أبي القاسم بن محمد بن سعيد، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، دمشق: دار البشائر، ١٤٢٥هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
- **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، القاهرة: دار المعارف.
- **شذا العرف في فن الصرف**، للحملاوي أحمد بن محمد، تحقيق: نصر الله عبدالرحمن نصر الله، الرياض: مكتبة الرشد.
- **شرح شافية ابن الحاجب**، للاستراباذي، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن، تحقيق: محمد نور الحسن وزميليه، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
- **شرح المفصل**، لابن يعيش، القاهرة: مكتبة المتنبي.

- **الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية**، للجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي بحواشي عبدالله بن بري، وكتاب الوشاح للتادلي، اعتنى بها: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.
- **العين**، للفراهيدي الخليل بن أحمد، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.
- **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت: مؤسسة ا لرسالة، ١٤٠٧هـ.
- **القراءات وعلل النحويين فيها المسمى علل القراءات**، للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد، دراسة وتحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة، ط١، ١٤١٢هـ.
- **الكتاب**، لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون،ط٣، القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٤٠٨هـ.
- **كتاب الأفعال**، لابن القطاع علي بن جعفر بن علي السعدي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، للزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ.
- **لسان العرب**، لابن منظور، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيده، تحقيق: مجموعة من المحققين، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٤٢٤هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية أبي محمد عبدالحق الأندلسي، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.
- **المخصص**، لابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، قدم له: د. خليل إبراهيم جفال، واعتنى بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ.
- **مقاييس اللغة**، لابن فارس أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، اعتنى به: محمد عوض والآنسة فاطمة محمد، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
- **معاني القرآن**، للفراء، أبي زكرياء يحي، تحقيق: محمد النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.
- **مشكل إعراب القرآن**، للقيسي مكي بن أبي طالب القيرواني، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- **معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم**، للدكتور حمدي بدر الدين إبراهيم، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- **معجم ديوان الأدب**، للفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، تحقيق: د. أحمد بن مختار عمر، ومراجعة: د. إبراهيم أنيس، القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٤٢٤هـ.
- **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق وبيروت: دار القلم، والدار الشامية، ١٤١٢هـ.